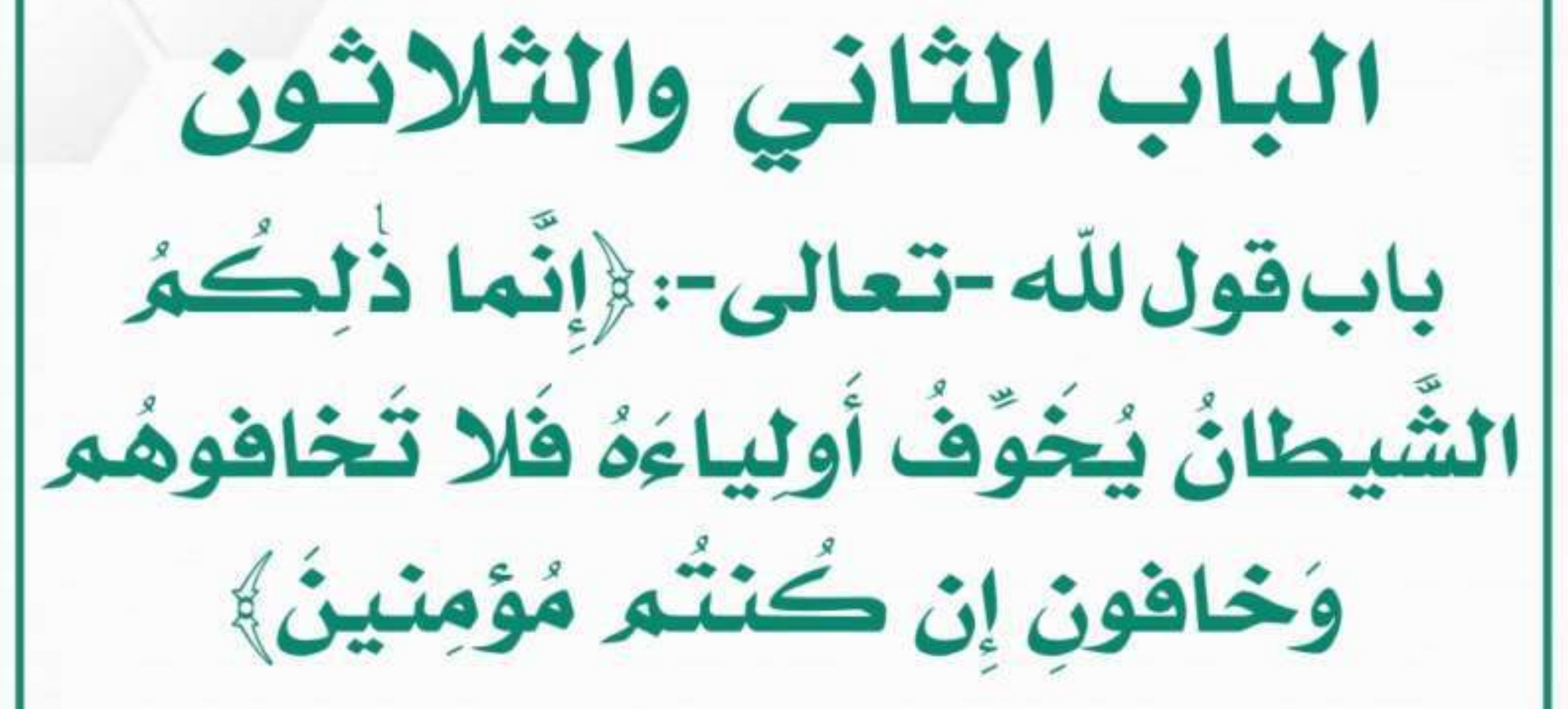
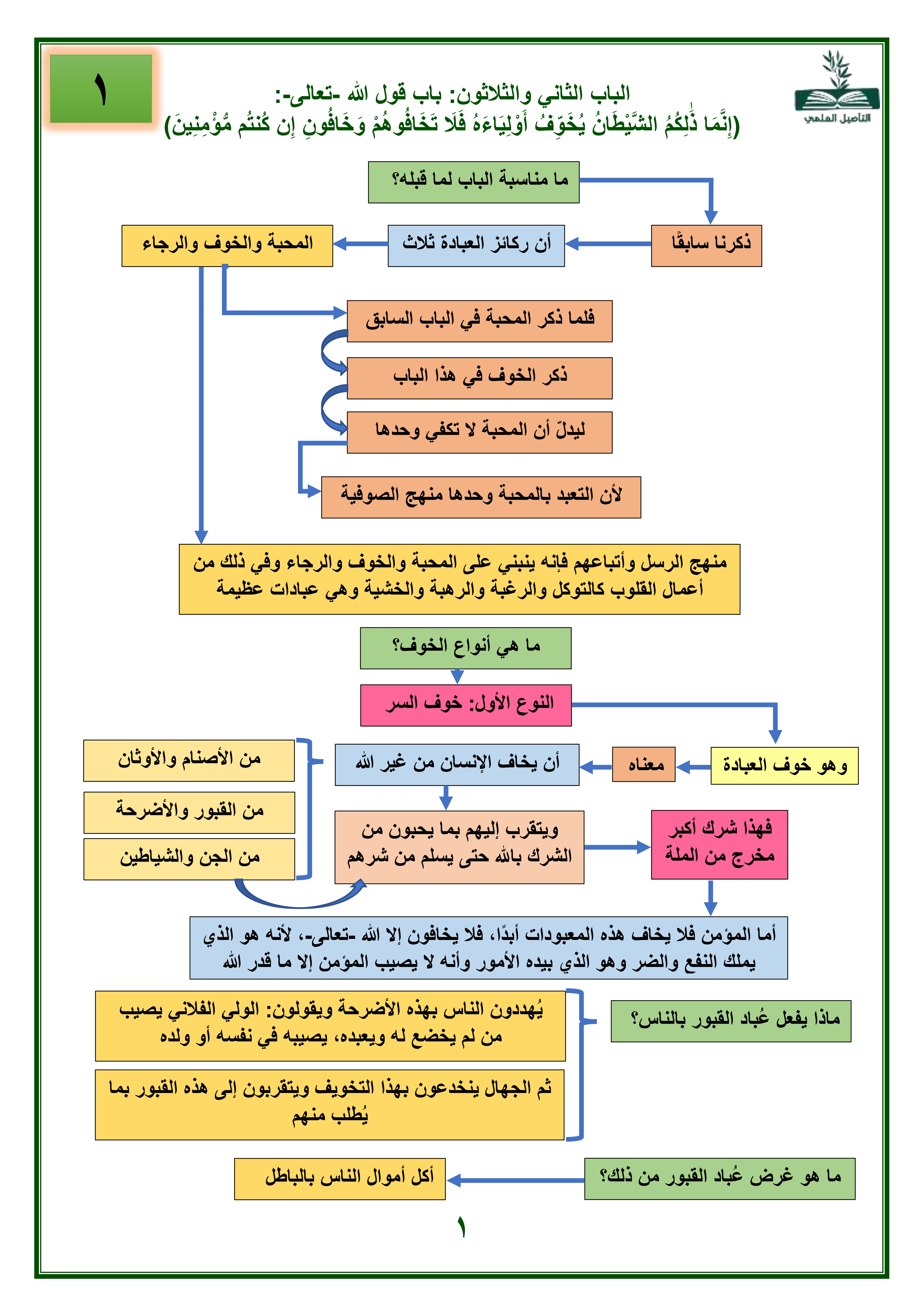


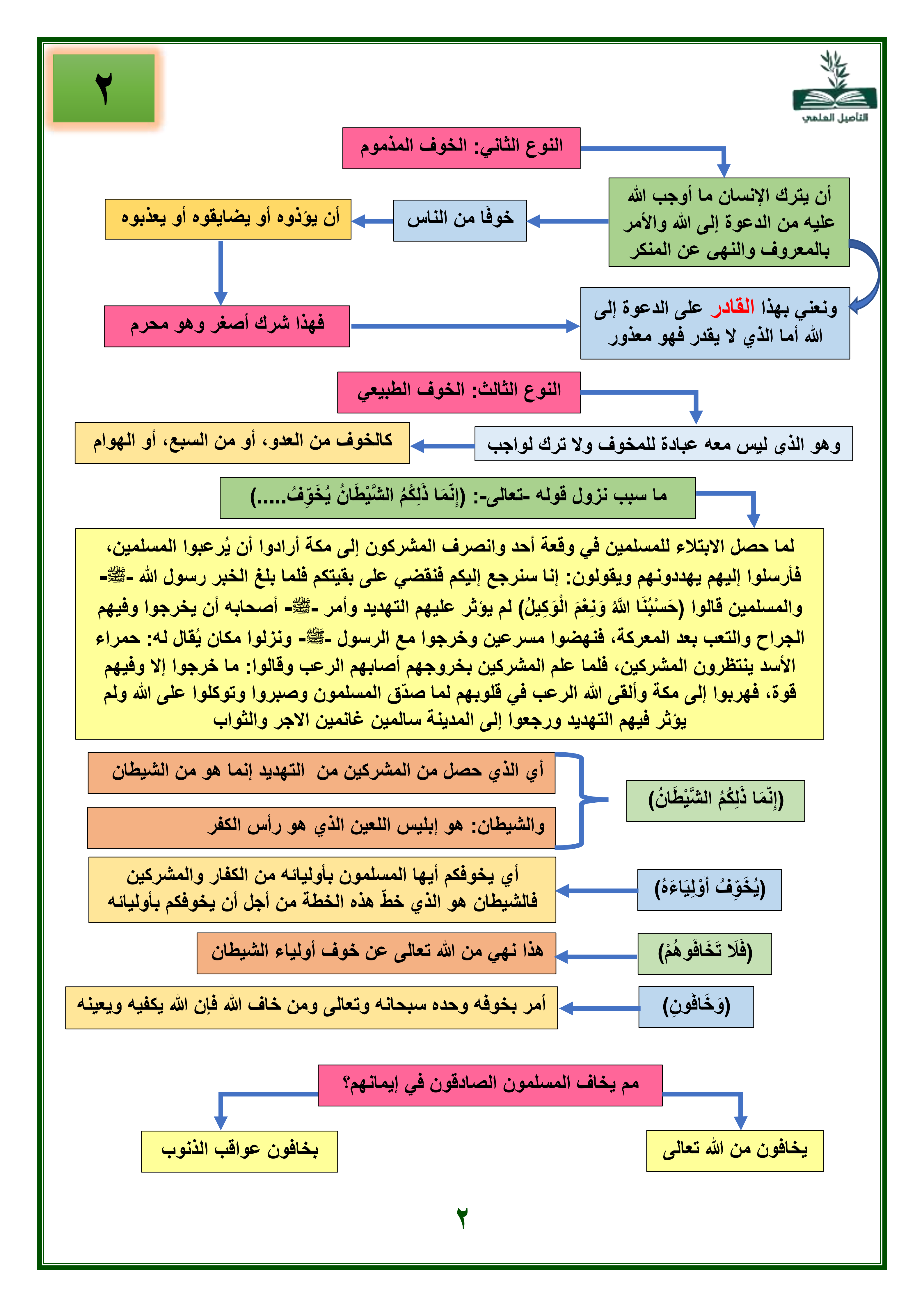
قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)




١
التأصيل العلمي
الباب الثاني والثلاثون: باب قول الله -تعالى-:
(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)
ما مناسبة الباب لما قبله؟
ذكرنا سابقًا
أن ركائز العبادة ثلاث
المحبة والخوف والرجاء
فلما ذكر المحبة في الباب السابق
ذكر الخوف في هذا الباب
ليدلّ أن المحبة لا تكفي وحدها
لأن التعبد بالمحبة وحدها منهج الصوفية
منهج الرسل وأتباعهم فإنه ينبني على المحبة والخوف والرجاء وفي ذلك من أعمال القلوب كالتوكل والرغبة والرهبة والخشية وهي عبادات عظيمة
ما هي أنواع الخوف؟
النوع الأول: خوف السر
وهو خوف العبادة
معناه
أن يخاف الإنسان من غير الله
من الأصنام والأوثان
من القبور والأضرحة
من الجن والشياطين
ويتقرب إليهم بما يحبون من الشرك بالله حتى يسلم من شرهم
فهذا شرك أكبر مخرج من الملة
أما المؤمن فلا يخاف هذه المعبودات أبدًا، فلا يخافون إلا الله -تعالى-، لأنه هو الذي يملك النفع والضر وهو الذي بيده الأمور وأنه لا يصيب المؤمن إلا ما قدر الله
ماذا يفعل عُباد القبور بالناس؟
يُهددون الناس بهذه الأضرحة ويقولون: الولي الفلاني يصيب من لم يخضع له ويعبده، يصيبه في نفسه أو ولده
ثم الجهال ينخدعون بهذا التخويف ويتقربون إلى هذه القبور بما يُطلب منهم
ما هو غرض عُباد القبور من ذلك؟
أكل أموال الناس بالباطل



٢

التأصيل العلمي

النوع الثاني: الخوف المذموم

أن يترك الإنسان ما أوجب الله عليه من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

خوفًا من الناس

أن يؤذوه أو يضايقوه أو يعذبوه

ونعني بهذا القادر على الدعوة إلى الله أما الذي لا يقدر فهو معذور

فهذا شرك أصغر وهو محرم

النوع الثالث: الخوف الطبيعي

وهو الذي ليس معه عبادة للمخوف ولا ترك لواجب

كالخوف من العدو، أو من السبع، أو الهوام

ما سبب نزول قوله -تعالى-: (إنّمَا ذَلِكُمُ الشّيْطَانُ يُخَوِّفُ.....)

لما حصل الابتلاء للمسلمين في وقعة أحد وانصرف المشركون إلى مكة أرادوا أن يُرعبوا المسلمين، فأرسلوا إليهم يهددونهم ويقولون: إنا سنرجع إليكم فنقضي على بقيتكم فلما بلغ الخبر رسول الله -ﷺ- والمسلمين قالوا (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) لم يؤثر عليهم التهديد وأمر -ﷺ- أصحابه أن يخرجوا وفيهم الجراح والتعب بعد المعركة، فنهضوا مسرعين وخرجوا مع الرسول -ﷺ- ونزلوا مكان يُقال له: حمراء الأسد ينتظرون المشركين، فلما علم المشركين بخروجهم أصابهم الرعب وقالوا: ما خرجوا إلا وفيهم قوة، فهربوا إلى مكة وألقى الله الرعب في قلوبهم لما صدّق المسلمون وصبروا وتوكلوا على الله ولم يؤثر فيهم التهديد ورجعوا إلى المدينة سالمين غانمين الاجر والثواب

(إنّمَا ذَلِكُمُ الشّيْطَانُ)

أي الذي حصل من المشركين من التهديد إنما هو من الشيطان

والشيطان: هو إبليس اللعين الذي هو رأس الكفر

(يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)

أي يخوفكم أيها المسلمون بأوليائه من الكفار والمشركين فالشيطان هو الذي خطّ هذه الخطة من أجل أن يخوفكم بأوليائه

(فَلَا تَخَافُوهُمْ)

هذا نهي من الله تعالى عن خوف أولياء الشيطان

(وَخَافُونِ)

أمر بخوفه وحده سبحانه وتعالى ومن خاف الله فإن الله يكفيه ويعينه

مم يخاف المسلمون الصادقون في إيمانهم؟

يخافون من الله تعالى

يخافون عواقب الذنوب





ما هو الخوف الممنوع في قوله (فَلَا تَخَافُوهُمْ)؟

الخوف الذي يمنع من الدعوة والجهاد في سبيل الله والقيام بواجبات الدين

ويجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب ويستعدوا بالسلاح والقوة والعدة التي يرهبون بها عد الله وعدوهم

وقوله -تعالى-: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ....)

جاءت هذه الآية بعد قوله -تعالى-:

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ)

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ)
- لا يسوغ ولا يجوز للمسلمين أن يمكنوا المشركين من دخول المساجد لأجل أن يتعبدوا فيها العبادة الشركية
- لا يجوز للمسلمين أن يمكنوا المشركين من إظهار الشرك في المساجد ولا يكونوا من عمارها والمترددين عليها وهم يعلنون الشرك بالله تعالى
- لأن المساجد بُنيت لعبادة الله وإخلاص الدين له
- هذا محل الشاهد من الآية للباب

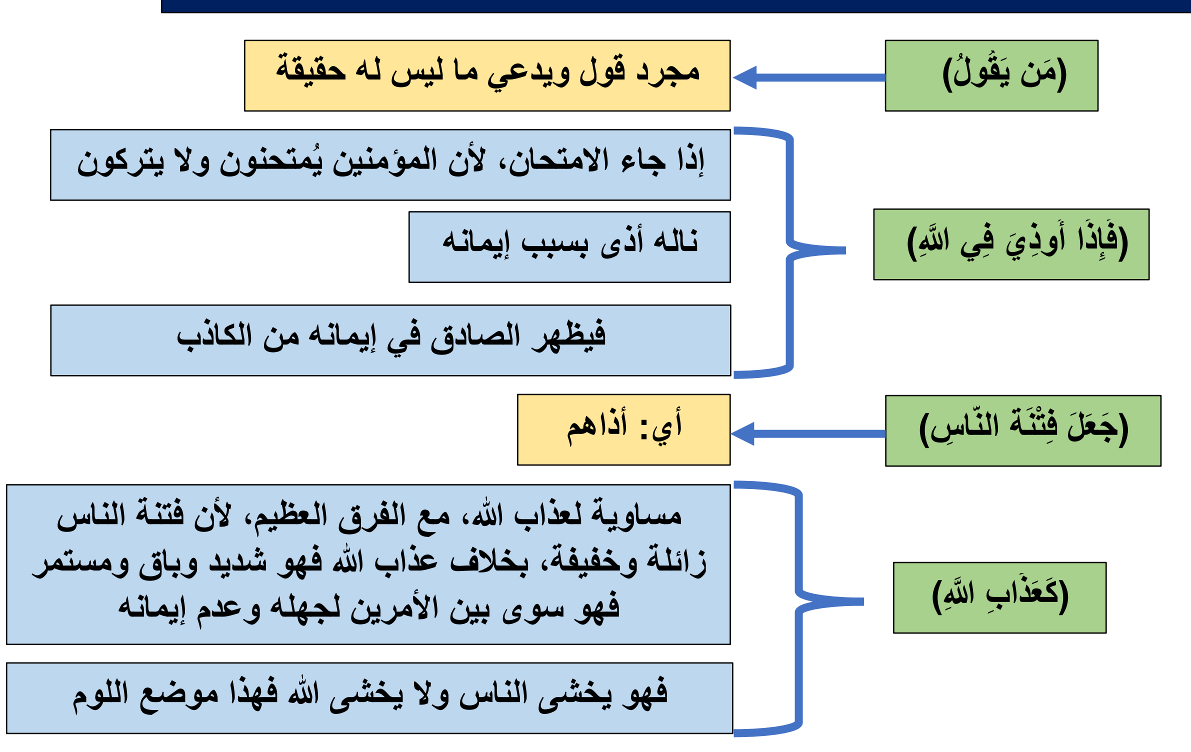
(وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ)
- لم يخش من غير الله لا من المعبودات ولا من مخلوق
- فالخشية حق لله -عز وجل- لا يجوز أن يشرك معه فيها غيره
- الخشية عمل قلبي فلا يخشى الإنسان غير الله تعالى
- فمن خشي غير الله خشية العبادة فقد أشرك بالله

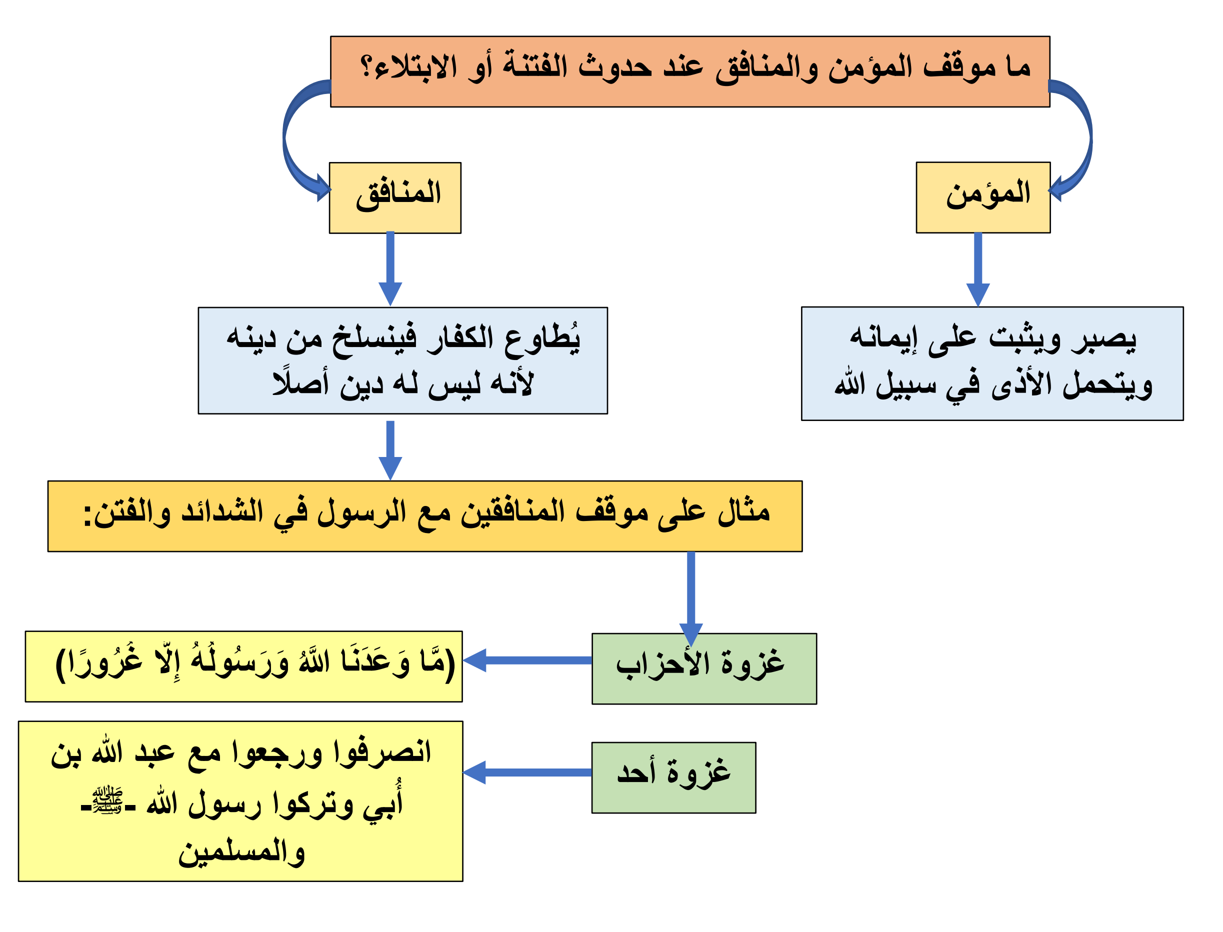
(فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ)
- عسى: حرف ترجٍّ ولكنها من الله -تعالى- واجبة لأنه وعد من الله والله لا يخلف وعده
- أولئك: الذين اتصفوا بالإيمان بالله واليوم الآخر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والخشية من الله وحده

(أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) ← المهتدين للحق أما من لم يتصف بذلك فهو من الضالين



وقول الله -تعالى-: (وَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللَّهِ فَإِذا أوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ)






٥
التأصيل العلمي
عن أبي سعيد -رضي الله عنه- مرفوعًا: (إن من ضعف اليقين: أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على مالم يُؤتك الله....)
(من ضعف)
ضد القوة
(اليقين)
أعلى درجات العلم
(من ضعف اليقين)
(أن ترضي الناس بسخط الله)
(أن تحمدهم على رزق الله)
(أن تذمهم على مالم يؤتك الله)
فهو يرضي الناس بما يسخط الله من المعاصي والمخالفات
إذا جاءه رزق أو خير نَسَبه إلى الناس وحمدهم عليه، والواجب أن يحمد الله لأنه هو الرزّاق والمتسبب من الناس في ذلك يُشكر على قدر فعله ولا يُنسب الرزق إليه
اذا سعيت تطلب شيئًا محبوبًا لك ولم يحصل لك فلا تذم الناس لأن هذا بيد الله والناس ليس بيدهم شيء، وعدم حصوله دليل على أن الله لم يُرده لك فعليك أن ترضى، وقد يكون امتناع حصوله في صالحك، وحرمانك يكون لأمرين:
هذا من ضعف اليقين
ونسبة الرزق للخلق كفر بنعمة الله تعالى
أنك مقصر في حق الله فحُرمت بسبب ذنوبك ومعاصيك
أن الله منعه لمصلحتك فحصوله قد يكون شر لك صرفه الله -تعالى- عنك
(إن رزق الله لا يجُرُه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره)
(لا يجره حرص حريص)
فالحرص لا يجلب لك المطلوب إذا لم يقدره الله تعالى
(ولا يرده كارهية كاره)
لو أراد الله لك شيئًا لو اجتمع أهل الأرض أن يمنعوه لم يستطيعوا
إذا علق قلبك بالله وأحسن المعاملة مع الله تعالى
والحديث يدل على أن
اليقين يقوى ويضعف



حقيقة التوحيد

أن يكون العبد معتمداً على الله متوكلًا عليه ويعتقد أن الناس مجرد أسباب والأسباب إن شاء الله نفعت وإن شاء لم تنفع فلا يجعل الحمد والذم للناس وإنما يجعل الحمد لله وإذا لم يحصل له مطلوبه فليصبر وليعلم أن ما قُدر له لابد أن يكون فليحمد الله أيضًا

وليس معنى ذلك أن الإنسان لا يحرص على طلب الخير (احرص على ما ينفعك واستعن بالله) فجمع بين: الحرص والاستعانة فالحرص لبي مذمومًا وإنما المذموم الاعتماد على الحرص واعتقاد أنه يحصل به المطلوب

علّلي: ذكر الشيخ رحمه الله تعالى حديث أبي سعيد على الرغم من أنه ضعيف

قاعدة الشيخ: أنه لا يذكر الحديث الضعيف إلا إذا كان له ما يُؤيده من القرآن والسنة وهذا الحديث تُؤيده الآية التي قبله: (فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) وهذه قاعدة معروفة عند أهل العلم

وعن عائشة -رضي الله عنها-: أن رسول الله -ﷺ- قال: (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس...)

ما قصة هذا الحديث؟

أن معاوية -رضي الله عنه- لما وَلِي المُلك كتب إلى أم المؤمنين يطلب منها النصيحة لأنها زوج رسول الله -ﷺ- وعندها من العلم الشيء الغزير الذي حملته عن رسول الله -ﷺ- فهي فقيهة النساء فكتبت إليه: (السلام عليكم أما بعد: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ....)

هذا الحديث لو سار عليه الحكام وغير الحكام حصل الخير الكثير فهو منهج عظيم تسير عليه الأمة

وهذا يدل على فقه عائشة -رضي الله عنها- حيث اختارت هذا الحديث لمعاوية -رضي الله عنه- لأنه والٍ وإمام فهو بحاجة لهذا الحديث ليجعله منهج له في سياسة

الخلاصة

أذا جمعت هذه الآيات والاحاديث فإنها تدل على أن الخوف عبادة يجب إفراد الله -تعالى- بها ونعني بذلك خوف الذي يترتب عليه العمل بطاعة الله وترك معصية الله

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.